وهذا الحب يجرده من الصفات، وقد ذكر جمع من المشايخ الحب في المقامات
فيكون النظر إلى هذا الحب العام الذي يكون للكسب والعبد فيه مدخل، وأما
الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح وهو الاصطناع من الله الكريم
لعبده واصطفائه إياه، وهذا الحب يكون من الأحوال لأنه محض موهبة
ليس للكسب فيه مدخل، وهو مفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم أحب إلي
من الماء البارد، لأنه كلام عن وجدان روح ملتذ بحب الذات، وهذا الحب روح الحب
الذي يظهر من مطالعات الصفات، ويطلع من مطالع الإيمان، قال فهو الروح
ولما صحت محبتهم بهذه أخبر الله عنهم بقوله تعالى أذلة على المؤمنين أعزة
على الكافرين، لأن المحب بذل لمحبوبه والمحبوب محبوبه، ولينشد

لعين تفدي ألف عين وتتقي ويكرم ألف للحبيب المكرم

وهذا الحب الخاص هو أصل الأحوال وهو فيها كالتوبة في المقامات، فمن صحت
توبته على الكمال تحقق بسائر المقامات من الزهد والرضا والتوكل على ما شرحناه
أولا، ومن صحت محبته هذه تحقق بسائر الأحوال من الفناء والبقاء والصحو والمحو
وغير ذلك. قال أبو يزيد من قتله محبته فديته رؤيته ومن قتله عشقه
فديته منادمته. قال أبو عبد الله القرشي حقيقة المحبة أن تهب كلك
لمن أحببت ولا يبقى لك منك شيء. وقال أبو الحسن الوراق السرور بالله تعالى
من شأن المحبة له والمحبة في القلب نار تحرق كل دنس. وقال يحيى بن معاذ
صبر المحبين أشد من صبر الصابرين واعجبا كيف يصبر الإنسان عن حبيبه.
وقال من ادعى محبة الله تعالى من غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى

محبة الجنة

بلغ

محبة الجنة من غير إنفاق ملكه فهو كذاب، ومن ادعى حب الرسول صلى الله عليه وسلم
من غير حب الفقراء فهو كذاب. وكانت رابعة رضي الله عنها تنشد

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وقال سمنون رضي الله عنه ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة، لأن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من أحب فهم مع الله تعالى. وسئل الجنيد
عن المحبة قال دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب، قيل هذا على
معنى قوله تعالى فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا، وإليه الإشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم تخلقوا بأخلاق الله، لأنه بنزاهة النفس وكمال التزكية مستعد
للمحبة، والمحبة موهبة غير معللة بالتزكية، لكن سنة الله جارية أن يزكي
نفوس أحبابه بحسن توفيقه وتأييده، فإذا منح نزاهة النفس وطهارتها
ثم حدث روحه بجاذب المحبة خلع عليه خلع الصفات والأخلاق، ويكون
ذلك عند رتبة الوصول، فتارة يبعث الشوق من باطنه إلى ما وراء ذلك
لكون عظمة الله تعالى غير متناه، وتارة يتسلى بما منح فيكون ذلك حصوله
الذي يسكن نيران شوقه، وباعث الشوق يستغرق الصفات الموهوبة
المعطاة رتبة الوصول عند المحب، ولولا باعث الشوق رجع القهقرى وظهرت
صفات نفسه الحائلة بين المرء وقلبه، ومن ظن من الوصول غير ما ذكرناه أو
تخايل غير هذا القدر فهو متعرض لمذهب النصارى في اللاهوت والناسوت
وإشارات المشايخ في الاستغراق والفناء كلها عائدة إلى تحقيق مقام المحبة بالتبتل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)